العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جمهورية العراق
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثالثة . المجلد الثالث . العدد الأول

جمادى الأولى ١٤٣٥هـ آذار ٢٠١٤م

الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227–0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

للطباعة والنشر والتوزيع

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

الأمينُ العام للعتَبة العبّاسِيّة المقدّسَة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبد واني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ. د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ. د. سَرحان جَفات سَلمانْ . كليَّة التربيَة . جامعَة القادسِيَّة

أ.م.د. علاء جبر الموسوي . كلية الآداب . الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

التلازم الدّلالي للفظة الأُنس في القرآن الكريم

Semiotic Concomitance of Alaniss in The Glorious Quran

أ. م. د جنان منصور الجبوري

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Janan Mansour Al-Jaburi

University of Karabala

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

ملخص البحث

يعد القرآن الكريم نعمة كبرى مّنَّ الله بها سبحانه وتعالى على بني البشر إذ قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(ابراهيم٣٤) ونحن إذ نغوص في آياته المباركات وجدنا نعمة من نعمه سبحانه وتعالى، وهي نعمة الأنس، فحاولنا دراسة الألفاظ التي تدل عليها دراسة دلالية متتبعين أصل المفردة في المعجمات العربية، ولم نقتصر على تحديد معنى اللفظة من بعض المعجمات القديمة أو الحديثة بل ماتوافر لنا من معجمات لبحث الجذر اللغوي للفظة ثم انتقلنا للولوج إلى مشتقات اللفظة التي وجدناها في أعماق القرآن الكريم والتي لها صلة مباشرة بلفظة الإنس مثل: (الحب، الود، الألفة، الطيبة، السكن، اللطف، الصداقة، الخلة، الإيثار، التعاون، الأخوة، الصحبة، الأهل، الرحمة، الشفقة، الشفاعة، الاصطفاء، الإصلاح، العزة، المغفرة، الفرح، الولاء...) وغيرها من الألفاظ التي تدل من قريب أو بعيد على معنى الأُنس.

لبحث التلازم الدلالي في ما ارتبط من ألفاظ بلفظة الأنس دلاليّا في القرآن الكريم وهو من موضوعات البحث، إذ لم نجد لهذا المصطلح تواجدا في مجريات الباحثين، وإنما أفدنا من بعض الدراسات الأخر التي ذُكر فيها المصطلح، ومنها الدراسات التركيبية التي ذُكر فيها هذا المصطلح، ومنها الدراسات التركيبية التي كان لعلاقة التلازم فيها وظيفة كبيرة للكشف عن فلسفة هذه العلاقة بين الألفاظ.

ومن أشهر من كتب في ذلك من المحدثين الدكتور تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها ليجعل من هذه العلاقة قرينة من قرآن النحو العربي. ولا يعني هذا أنّ التراث قد تغافل عن هذه الميزة، أو لم يعرفها، بل ورد كثير منها في النحو

العربي لكنّه على المستوى التركيبي فحسب منها تلازم المتضامنين، والجار والمجرور، والتابع والمتبوع.... وغيرها.

وقد اقتضت خطة البحث أن نقسمه على ثلاثة مباحث سبقها تمهيدٌ بعنوان (معنى الأنس في اللغة)، وجاء المبحث الأول بعنوان: (دلالة لفظة الأنس في القرآن الكريم)، والمبحث الثاني: (التلازم الدّلالي ألاستصحابي لمعنى الأنس في القرآن الكريم). والمبحث الثالث: (التلازم الدّلالي الإيحائي لمعنى الأنس في القرآن الكريم)، ومن ثم الخاتمة والنتائج وقد خلصنا الى مخطط دلالي يشير الى أهم النتائج التي توصلنا اليها، وثم أثبتنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث أمشفوعة بملخّص باللغة الإنكليزية.

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings on most honest prophet and messenger of Him , Mohammed bin Abdullah . .

After then

There is great bless fro The Almighty to humans as He said: ﴿**although transgressed the grace of Allah does not The human**﴾ (Ibrahim 34), and we found the grace of the Almighty as a blessing on mankind; the study focuses on the terms that indicated by semantic Mtaatbaan and does not limit itself to determine the meaning of a word from some spources; Almagamat, Matuar and Magamat are to discuss the root language of the word and then moved to enter into derivatives word that we found in the depths of The Glorious Quran which have a direct link with the word mankind, such as: (love, affection, intimacy, good , housing, kindness, friendship, altruism, cooperation, brotherhood, companionship, family, compassion, pity, intercession, selection, fix, pride, forgiveness, joy, loyalty, ...) and other terms that indicate the meaning of mankind .

It is to discuss the semantic correlation that has been associated with the words of the word mankind tagged in the Koran and human subjects research, because we did not find this term present in the course of the researchers , but they benefited from some studies ; he stated the term as including studies of synthetic which he stated, including some studies of synthetics , as the relationship of the correlation function for detecting large philosophy of this relationship between words. among the most famous of the books of Dr. Tammam Hassan modernists in the Arabic language and meaning to make this relationship as presumption of Quran Arabic grammar.

This does not mean that heritage had overlooked this feature, or does not know , but many of them responded in Arabic grammar, but only at the structural level such correlation in solidarity.

The research paper plans to be divided into three sections; the first came as connotation of the word mankind in the Koran and the second part as Tying Alastsahabi semantic meaning of mankind in the Koran. Section III is to truck a semantic meaning of mankind

in the Koran and then the conclusion and findings we have come to refer to the most important viewpoints, then it is to demonstrate the list of sources and references.

All praise be to Allah , Creator of the universe.

التمهيد

دلالة الأنس في اللغة والإصطلاح

الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى مجلدات من الكتب، والتفاسير، لان نعم الله لاتعد ولا تحصى، ولكن اختيارنا لنعمة الإنس والألفاظ الدالة عليها لأنها متعلقة جدا بالإنسان وحياته العملية، وسلوكه اليومي المعتاد ولابد لنا من معرفة معنى هذه الكلمة، وتسليط الضوء عليها من خلال المعجمات العربية القديمة، والحديثة:

معنى كلمة الإنس

١. أَنَّسَ يؤنِّس، تأنيسًا، فهو مُؤنِّس، والمفعول مُؤنَّس: أَنَّس الشَّخصَ آنسه، لاطفه وأزال وحشتَه أو خوْفَه «أقامت معها في الدار فأنّستها».

٢. أَنَس: مصدر أنِسَ / أنِسَ إلى / أنِسَ بـ / أنِس، من تأنس به «لا أنسَ له».

٣. أَنِس: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من أنِسَ / أنِسَ إلى / أنِسَ بـ / أنِس لـ.

٤. أُنْس: مصدر أنَسَ إلى / أنَسَ بـ وأُنسَ بمَجْلِس أُنْس: مجلس يجتمع فيه الأصحاب يستأنسون.

٥. أنَسَ بـ يَأنِس، أُنْسًا، فهو آنس، والمفعول مأنوس إليه[١]: أنَس بفلان وذهبت به وحشته. والمفعول مَأْنوس أنِس السَّفرَ إلى مصر ألفه واعتاده «أنِس المذاكرة مبكرًا». أنِس فيه الوفاءَ / أنِس منه الوفاءَ: أحسَّه منه ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾[٢]. أنِس إلى أخيه / أنِس بأخيه: أنَس إليه، سكن إليه وذهبت به

وحشتُه، ألِفه واطمأن إليه «إنه صديق كريم يؤنس إليه».

٦. التأنيس. (أنس): مصدر أنس.نسبة الأعمال والصفات البشرية إلى غير البشر كالآلهة والحيوان والنبات والجماد.. تأنس تأنسا.

٧. أنوس جمع: أنس: كثير الأنس. للمذكر والمؤنث، من الكلاب: الأليف.[٣]

٨. أنس مصدر أنس يأنس، وأنس، بهجة، طمأنينة، ألفة، محادثة النساء.

٩. أنس. جمع: آناس

١٠. أنس: الإنْسُ البشر والواحد إنْسِيٌّ بالكسر وسكون النون و أَنَسِيٌّ بفتحتين والجمع أَنَاسِيُّ قال الله تعالى ﴿وأَناسِيَّ كثيرا﴾[٤] وكذا الأَنَاسِيَةُ مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضا إنْسانٌ ولا يقال إنسانة وإنسان العين المثال الذي يرى في السواد وجمعه أَنَاسِيُّ أيضا وتصغير إنسان أُنَيْسَانٌ قال: بن عباس ﷺ إنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي.

١١. أنس النفس: ذكره ابن وحشية في كتابه وسماه إسكاطا من، أسمه الشائع (كرفس الماء) أو (جرجير الماء) أو (قرة العين)، ومن الأسماء التي أوردها له أحمد بن عيسى: هوفاريقون ـ هيوفاريقون ـ فاريقون (يونانية) – أُنْس النفس – مؤنس الوحش – حشيشة القلب.

١٢. نسى يُنسي، أَنْس، إنساءً، فهو مُنْسٍ، والمفعول مُنْسًى: أنسى الشَّيءَ محاه «﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾:[٥] نمحوها من قلبك وننسخ حكمَها».

١٣. أنساه الشَّيءَ: حمله على تركه أو على نسيانه، أنساه موعدًا هامًّا، ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[٦].

١٤. أنس – أُنْسٌ: [أ ن س]. (مصدر أَنَسَ، أَنِسَ، أُنُسَ). «يَشْعُرُ بِأُنْسٍ بَيْنَ أَهْلِهِ»:

بِأُلْفَةٍ، أَيْ لاَ يَشْعُرُ بِالوَحْشَةِ وَلاَ بِالغُرْبَةِ. «كانَتْ لَيْلَةُ العُرْسِ لَيْلَةَ أُنْسٍ»: لَيْلَةَ طَرَبٍ وَرَقْصٍ وَفَرَحٍ.

١٥. أنس – أَنَّسَ: [أ ن س]. (فعل: رباعي متعد). أَنَّسْتُ، أُؤَنِّسُ، أَنِّسْ، مصدر تَأْنيسٌ. «أَنَّسَ جارَهُ»: لاَطَفَهُ وَأَزالَ وَحْشَتَهُ. «أَنَّسَ الحَيَوانَ»: عامَلَهُ مَعامَلَةَ الإِنْسانِ. «أَنَّسَهُ»: أَبْصَرَهُ.

١٦. أنس – أَنِسَ: [أ ن س]. (فعل: ثلاثي لازم، متعد بحرف). أَنِسْتُ، آنَسُ يَأْنَسُ، مصدر أَنَسٌ. «أَنِسَ بِصُحْبَتِهِ»: اِطْمَأَنَّ لَها، أَلِفَها. «أَنِسَ إِلَيْهِ». «يَأْنَسُ لِحَديثِهِ»: يَفْرَحُ، يُسَرُّ لِسَماعِهِ والإِصْغاءِ إِلَيْهِ. وقد جاء في قوله تعالى: «إِذْ رَأَىٰ نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنَها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدَىً»[٧]. وقد ورد هذا الفعل في خمس آيات أخرى موزّعة في سُوَر القرآن الكريم. وفي معجمات العربية أنّ: آنَس الشيءَ أبصره، والصوتَ سمعه، واستأنس: إستأذن.

المبحث الأول

دلالة لفظة الأنس في القرآن الكريم

تقول الأستاذة بنت الشاطئ في كتابها التفسير البياني: نستقري الاستعمال القرآني، فيعطينا حِسَّ العربية المُرهَف، لا تقول «آنسُ» في الشيء تبصره أو تسمعه دون أن تجد فيه أُنساً. فإذا قال العربيّ الأصيل: آنستُ، فقد رأى أو سمع ما يؤنسه.

وليس الإِيناس في الآيات الخمس مجرد إبصار لظواهر الرشد المادية الحسيّة في سن البلوغ، ولكنه الطمأنينة المؤنسة بالابتلاء والامتحان، إلى أنهم قد رشدوا حقا(٨).

وكذلك «الاستئناس» في قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**﴾(٩).

وليس الاستئناس مجرد استئذان كما وَهِمَ الذين فسّروه بذلك، وإنما هو حِسّ الإيناس لأهل البيت قبل دخوله.

وهذا الذي اهتدت إليه بنت الشاطئ من بديع لغة القرآن في فراغ الخصوصية المعنوية. وفضلا عن أنّ «الأُنس» مصدر معروف، ومنه جاء الفعل «آنس» كما أشرنا وأشارت الباحثة الفاضلة. غير أن أصل «الأُنس» في العربية وفي غيرها من اللغات التي تتصل بها بأرومة النسب، هو «الإِنْس» أو «الإِنسان» أي الرجل أو المخلوق الذي يتصل بغيره من الأناسيّ. ومن «الإِنس» أو «الإِنسان» جاء المصدر، وهو اسم معنى، ثمّ توزع في هذه الخصوصيات الدلالية. ومثل هذا أو شيء منه حصل في تلك اللغات التي أشرنا إليها.

إن أصل كلمة «إنسان»، وكذا «إنس»، و «أنس»: في كلام العرب من الإيناس؛ ومعناه: الإبصار.

يقال: أَنَسْته، وأنِسْته؛ أي أبصرته. وقيل للإنس: إنس. لأنهم يؤنسون؛ أي يبصرون. كما قيل للجن: جن. لأنهم لا يؤنسون؛ أي لا يرون. كذا ذكر الأزهري. وكذا جاء المعنى في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾[١٠]؛ رأيتم. ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً﴾[١١]؛ أي أبصر. فالاستئناس في كلام العرب بمعنى النظر. ومنه يقال: وإنسان العين هو ما ينظر به، وهو السواد الذي في العين.

قال ابن سيده: «أشارت لإنسان بإنسان كفها لتقتل إنسانا بإنسان عينها»، فتحصّل من هذا أن كلمة «إنسان» في كلام العرب يرجع إلى معنى الظهور، بخلاف دلالة لفظة الجن[١٢]. ثم إنهم ذكروا للإنسان معنى آخر هو: النسيان. فقد أورد ابن منظور عن ابن عباس قوله: «إنما سمي الإنسان إنسانا؛ لأنه عهد إليه فنسي»، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[١٣] وبهذا قال الكوفيون: إنه مشتق من النسيان.

وبهذا فإن معنى الإنسان، الذي هو محور حديثنا، يرجع معناه، في كلام العرب، إلى: الظهور، والنسيان. ومعرفة هذه النتيجة لها دور مهم في تحديد ما يجب أن يكون الإنسان عليه، فما دام الظهور أصل معناه يفترض به أن يكون الظهور سمته البارزة، فيحقق هذا المعنى في: نفسه، وطريقته، وحياته. فيكون ظاهرا في: مبادئه، وقيمه، وأخلاقه، ودينه الذي يؤمن به، فلا يستخفي، ولا يتوارى، كما يتوارى الجن. في أقواله، وأفعاله، يوافق ظاهره باطنه، مجتنبا لحن القول، ومخالفة الظاهر للباطن، كما هو حال المنافقين.

ومبنى هذا الافتراض، ووجوب التحقق:ما عرف وثبت من أن الأسماء لها أثر في مسمياتها، وكما قيل: «كل له من اسمه نصيب»[١٤]، فهذا في الأسماء المسماة باجتهاد واختيار الوالدين، فكيف بالاسم الذي تعلق بهذا الكائن حين عدمه، وحين وجوده، والذي علقه به وأطلقه عليه، الذي خلقه، وهو أعلم به.وأما النسيان، فيستفاد منه: أن الإنسان فيه هذا العقل. فهو الذي يتذكر، وهوالذي ينسى، فالنسيان علامة وجود العقل وإذا عرف الإنسان أن معناه مرتبط بهذه الآلة:العقل. كان مما يجب عليه أن يرعى هذه النعمة حق الرعاية: بالحفظ، والنماء. فالعقل جرم عجيب، من حيث إنه صغير الحجم، لكنه كبير السعة، حفظا وفهما، فمن الرعاية استثماره وتنميته، وإهماله يعني فقد جزء أساسا من الإنسانية.

وهذا ما يتعلق بالإنسان، في تعريفه: لغةً. بقي أن نقول:إن الإنسان اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى إذن فكل ما قيل سابقا، يعم الذكر، والأنثى:الرجل، والمرأة. الشاب، والفتاة. بحد سواء.

إنسان من ناحية المبنى: كلمة ثنائية الوزن وذلك يتضح من وجود الألف والنون في نهاية الكلمة آي على وزن فعلان، و من ثم تكون كلمة إنسان مثنى من مفردة هي انس ومفردة أخري هي انس أيضا، الآمر الذي يعني لنا أن هناك مركبا من نفس و جسد وهما مركبان ماديان مرتبطان وفي جدال وحوار بينهما دائم. ولكل منهما خصائصه ويحتكمان إلى العقل، وإذا انفصم الارتباط بينهما يحدث انفصام الشخصية فينتج شخصيتين متباينتين لا تناسب بينهما.

ولفظة إنسان هي مثنى لمعنى كلمة إنس، فأنت إنس في ذاتك إنس لغيرك، إنس + إنس يساوي إنسانا فأنت نصف إنسان لذا لا أطلق عليك إنساناً كاملاً إلا إذا أتيت بنصفك الآخر.

ومن خلال تأملي في معجمات اللغة العربية لاحظت أن مادة: الـ (أنس)، (الألف والنون والسين) تدور حول الإنسان الذي يألف ويؤلف، ولاحظت أن المعجمات قد تناولت طرق الألفة وبماذا تتحقق تناولا يأخذ بعضه بحجر بعض[١٥]. ونلاحظ ذلك من خلال الترسيمة الدلالية الآتية

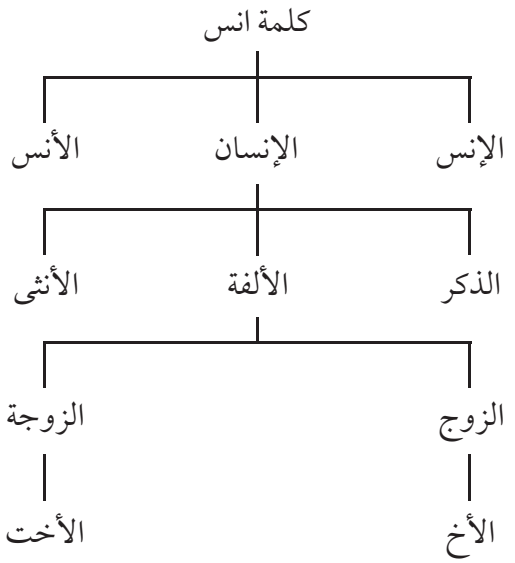

المبحث الثاني

التلازم الدّلالي الإستصحابي
لمعنى الأنس في القرآن الكريم

ونعني به ما تلازم دلاليّا في القرآن الكريم مع لفظة الأنس، ومنها الإنسان وقد وردت مادة (أنس) في القرآن الكريم ستاً وتسعين مرة، منها تسع وثمانون تخص كلمة (إنسان) إفرادا، وجمعا، والباقي يدور بين (آنس، واستأنس)[١٦]، وهذا يدل على رسوخ الكلمة في الكتاب العزيز، إذ إن القرآن الكريم جاء من أجل الإنسان الذي بصلاحه، واستقراره استقرار الكون، وبفساده، واضطرابه فساد الكون، إذ هو خليفة الله في الأرض، وله السيادة على ما في هذه الأرض. ومن الألفاظ التي تقاسم الأنس بالمعنى:

١) لفظة الحب

وتدور الكلمة فيه حول معان ثلاثة:

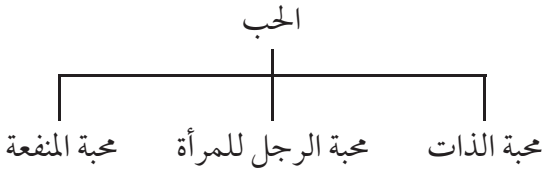

١. والأنس بالله لا يأتي بلا سبب، ولا يحصل بلا تعب، بل هو ثمرة للطاعة، ونتيجة للمحبة، فمن أطاع الله وامتثل أمره واجتنب نهيه وصدق في محبته،

وجد للأنس طعماً وللقرب لذة، وللمناجاة سعادة.محبة الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١٧).

المحبة هي الإرادة إلا أنها تضاف إلى المراد تارة، والى متعلق المراد أخرى، ثم بين سبحانه أن الإيمان به لايجدي إلا إذا قارنه الإيمان برسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال قل: يا محمد «إن كنتم تحبون الله» كما تزعمون «فاتبعوني يحببكم الله» وقيل معناه «إن كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزدد لكم حبا، عن ابن عباس ﷺ وقيل إن كنتم صادقين في دعوة محبة الله تعالى فاتبعوني فإنكم إن فعلتم ذلك أحبكم الله ويغفر لكم»(١٨)، بين الشارع المقدس في الآية الكريمة المباركة انه قرن محبته بحبيبه، ونبيه الكريم محمد صلوات الله عليه وعلى اله الطيبن الطاهرين.

٢. محبة اللذة وهذا واضح في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(١٩) انزل الله تعالى ما أخبر به عن السبب الذي دعا الناس إلى العدول عن الحق، والهدى، والركون إلى الدنيا فقال «زين للناس حب الشهوات» أي حب المشتهيات، ولم يرد بها نفس الشهوة، ولهذا فسرها بالنساء، والبنين، وغيرهما ثم اختلف فيمن زينها لهم فقيل الشيطان، عن الحسن قال فوالله ما أجد أذم للدنيا ممن خلقها، وقيل زينها الله تعالى لهم بما جعل في الطباع من الميل إليها، وبما خلق فيها من الزينة محنة، وتشديدا للتكليف(٢٠).

ونستنتج مما تقدم إن الحب للشهوة يكون من خلال المخطط الآتي:

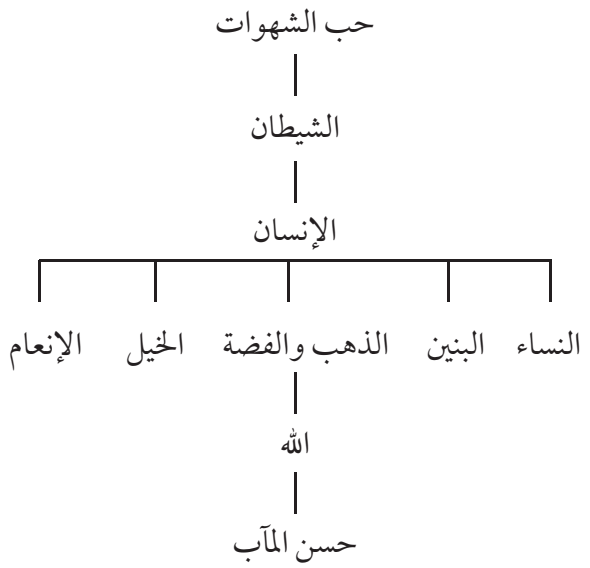

٣. محبة المنفعة كمحبة شيء ينتفع به، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢١] دعوة للمؤمنين إلى الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله، ووعد جميل بالمغفرة، والجنة في الآخرة، وبالنصر والفتح في الدنيا، ودعوة لهم إلى أن يثبتوا على نصرهم لله، ووعد جميل بالتأييد، والمعنيان هما الغرض الأقصى في السورة، والآيات السابقة كالتوطئة، والتمهيد بالنسبة إليهما[٢٢] اخبرهم العزيز القدير بان نصر الله قريب، وقد اقترن النصر بالفتح، والفتح بالبشرى، وكما هو مبين في المخطط الآتي:

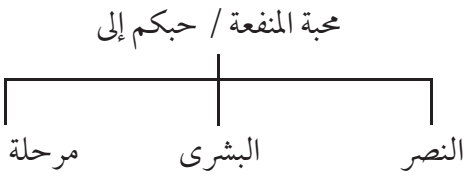

٢) الود

وردت في القرآن الكريم، منه ما هو في جانب الخير، ومنه ما هو في جانب الشر، وسيتضح ذلك من خلال بعض الآيات القرآنية الآتية إذ جاءت كلمة الود بمعنى المودة والمحبة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[٢٣]، فقد قيل إنها خاصة بعلي بن أبي طالب عليه السلام فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام، عن ابن عباس وفي تفسير أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ((**قل اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا**)) فقالها علي عليه السلام فنزلت هذه الآية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وإنها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة، والألفة، والمحبة في قلوب الصالحين[٢٤]، قد بينت السيرة النبوية الطاهرة مكانة الإمام علي عليه السلام، ومعنى الود.

وترد كلمة البغضاء للدلالة على المعنى المغاير للود، وهو الكره، والعداوة، والبغضاء، وقد ذكرها العلي العظيم في كتابه المجيد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٢٥]، يريد الشيطان إيقاع العداوة بينكم بالإغواء المزين لكم ذلك حتى إذا سكرتم زالت عقولكم، وأقدمتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة إن الرجل كان يقامر في ماله، وأهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة، والبغضاء ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ أي يمنعكم عن الذكر لله بالتعظيم، والشكر على آلائه، وعن الصلاة التي هي قوام دينكم[٢٦]، ومن خلال الموازنة بين الآيتين المباركتين، وبحسب المخطط، نستنتج الآتي:

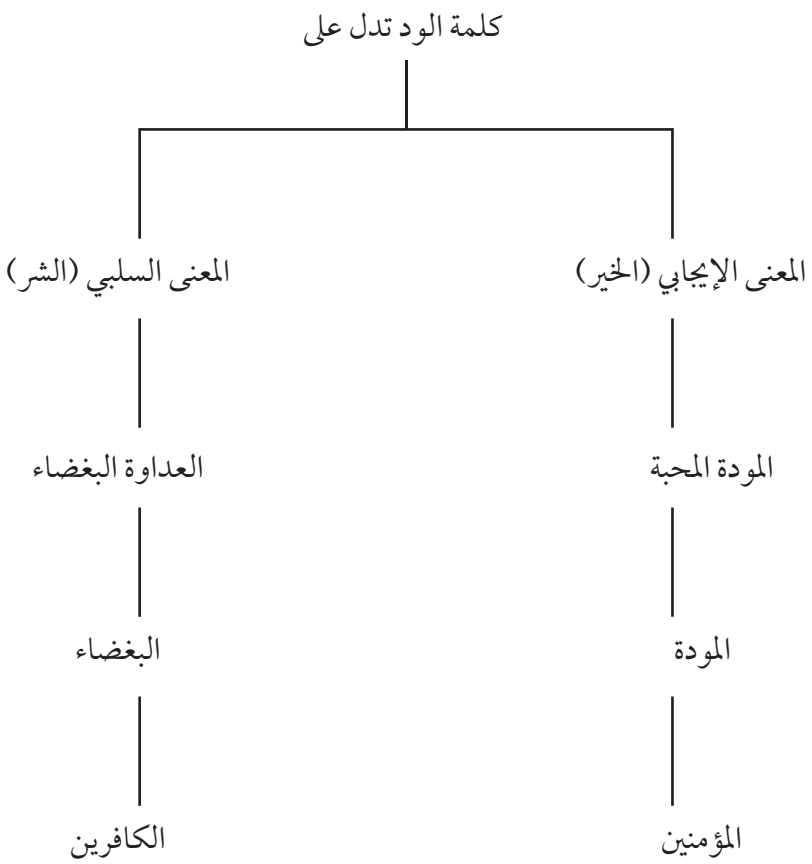

٣) الألفة

وردت مادتها في القرآن الكريم، وهي تدور حول انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة، وكل ما ضممته إلى بعضه فقد ألفته تأليفا، كما[٢٧] في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٢٨]، قيل أراد ما كان بين الأوس

والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام فزالت تلك الأحقاد، عن ابن عباس وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالإسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الأجل[٢٩].

ونرى الألفة متجسدة في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣٠] وأراد بالمؤمنين الأنصار، وهم الأوس والخزرج من المعاداة، والقتال، فانه لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فألف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا ﷺ وقيل أراد كل متحابين في الله عن مجاهد ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة وإزالة ضغائن الجاهلية ﴿وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بأن لطف لهم بحن تدبيره وبالإسلام الذي هداهم إليه[٣١].

نلحظ في الآيتين المباركتين إن الخطاب موجه إلى نبينا الكريم محمد بن عبد الله ﷺ بان الألفة تحققت بفضل الله سبحانه عن طريق القرآن العظيم، وبفضل الإسلام، وإلا لايمكن تحقيق الألفة بين الأوس والخزرج مهما حرصت عليهم. ونجد ذلك من خلال الترسيمة الآتية:

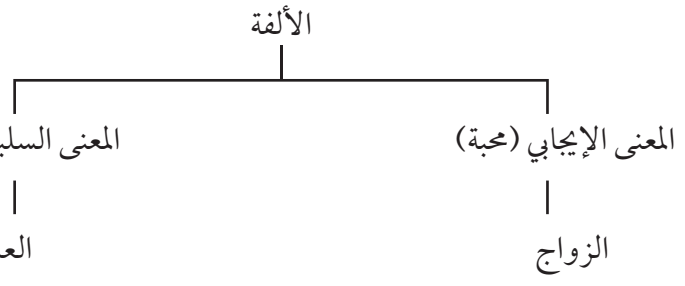

٤) الطيبة

من أسباب الإنس ودواعيه الطيبة وهي تعني: الصلاح والطهر، ومنه: تربة طيبة، أي: طاهرة، والطيب خلاف الخبيث، كما تدل هذه المادة على الأمن وكثرة الخير.[٣٢] وقد وردت مادة الطيبة في القران نحوا من تسع وأربعين مرة، منها الطيبة في الزوجية وقال تعالى: ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[٣٣] والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم، ولها معنى ثان يقول الطبرسي المفسر الجليل رحمه الله والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات[٣٤].

ومنها الطيبة في الذرية، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[٣٥]. أي عند ذلك الذي رأى من فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ قال ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة فسأل ذلك وقوله (طيبة) أي مباركة عن السدي، قيل صالحة تقية نقية العمل، وإنما أنث طيبة، وإنما سأل ولدا ذكرا على لفظ الذرية، كما قال الشاعر:

أبوك خليفَةٌ ولدتهُ أخرى وأنتَ خليفَةُ ذاكَ الكمالُ

وأماقوله: (انك سميع الدعاء) بمعنى قابل الدعاء ومجيب له، ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده أي قبل الله دعاءه، وإنما قيل السامع للقابل المجيب لان من كان أهلا أن يسمع منه فهو أهل أن يقبل منه[٣٦].

ومنها الطيبة في الأقوال، قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٣٧]، أي ارشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا، ويحييهم الله، وملائكته بها،

وقيل معناه ارشدوا إلى شهادة أن لا اله إلا الله والحمد لله عن ابن عباس، وزاد ابن زيد والله اكبر، وقيل ارشدوا إلى القران عن السدي وقيل إلى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم، وقيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون[٣٨].

الطيبة في الفعل قال تعالى: ﴿هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[٣٩]، والحميد هو الله المستحق للحمد المستحمد إلى عباده بنعمه عن الحسن أي الطالب منهم أن يحمدوه، وروي عن النبي ﷺ انه قال ما احد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره، وصراط الحميد هو طريق الإسلام وطريق الجنة[٤٠] وبتحقق الطيبة في العباد تطيب الدنيا والبلاد، قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾.[٤١] (والبلد الطيب) معناه الأرض الطيب ترابه (يخرج نباته) أي زروعه خروجا حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عناء (بإذن ربه) بأمر الله تعالى، وإنما قال بإذن ربه ليكون أدل على العظمة ونفوذ الإرادة من غير تعب ولا نصب[٤٢].

نلحظ مما تقدم أن الطيبة تأتي على أنواع لكل نوع خصائصه المميزة، ومن خلال المخطط الدلالي الآتي:

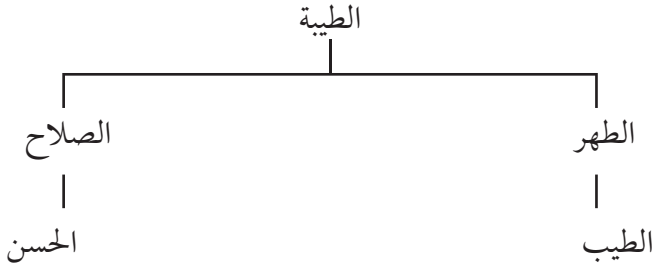

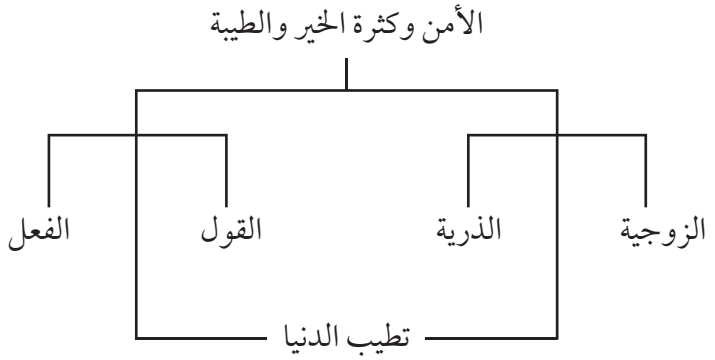

٥) السكن

من لوازم الإنس السكن، وقد وردت مادته في القران الكريم سبع وستين مرة، والسكن: خلاف الاضطراب والحركة، والسكن:الأهل وكل ما سكنت إليه من محبوب[٤٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٤٤]، لما تقدم ذكر الله تعالى ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال (هو الذي خلقكم) والخطاب (لبني آدم من نفس واحدة) يعني آدم عليه السلام، و (جعل) أي وخلق(منها زوجها) يعني حواء (ليسكن) آدم (إليها) ويأنس بها (فلما يغشيها) أي فلما أصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطأها وجامعها (حملت حملا خفيفا) وهو الماء الذي حصل في رحمها وكان خفيفا (فمرت به) أي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد، وتجيء وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها ذلك الحمل عن شيء من التصرف (فلما أثقلت) أي صارت ذات ثقل كما يقال أثمرت الشجرة صارت ذات ثمر، وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال أصاف دخل في الصيف وأشتى دخل في الشتاء المعنى لما كبر الحمل في بطنها وتحرك

وصارت ثقيلة به (دعوا الله ربهما) يعني آدم وحواء سألا الله تعالى عند كبر الولد في بطنها (لئن أتيتنا صالحا) أي أعطيتنا ولدا صالحا، عن أبي مسلم وقيل نسلا صالحا أي معافى سليما صحيح الخلقة عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن (لنكون من الشاكرين) لنعمتك علينا قال الجبائي وإنما قالا ذلك لأنهما أرادا أن يكون لهما أولاد يؤنسونهما في الموضع الذي كانا فيه لأنهما كانا فردين مستوحشين وكان إذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مؤنس ويحتمل أيضا أن يكون أراد بقوله صالحا مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد[٤٥].

والسكن هو الركن الركين للأنس، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤٦]، أي جعل لكم من شكل أنفسكم، ومن جنسكم (أزواجا)، وإنما مَنّ سبحانه علينا بذلك لان الشكل إلى الشكل أميل عن أبي مسلم، وقيل معناه أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام عن قتادة، وقيل إن المراد بقوله من أنفسكم أن النساء خلقن من نطف الرجال (لتسكنوا إليها) أي لتطمئنوا إليها، وتألفوا بها ويستأنس بعضكم ببعض (وجعل بينكم مودة ورحمة) يريد بين المرأة وزوجها جعل سبحانه بينهما المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان و ما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة (إن في ذلك) أي في خلق الأزواج مشاكلة للرجال (لآيات) أي لدلالات واضحات (لقوم يتفكرون)في ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية أخرى فقال (ومن آياته) الدالة على توحيده[٤٧].

ونلحظ مما تقدم أن لفظة السكن جاءت بدلالات وسياقات متعددة كما هو مبين في المخطط الدلالي الآتي:

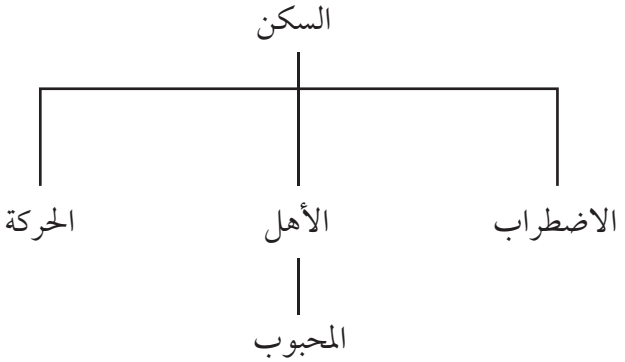

٦) اللطف

من أسباب الأنس سيادة أخلاق اللطف أي: الرفق وحسن المعاملة، وقد وردت مادته في القران الكريم نحوا من ثماني مرات، ومما ورد من اللطف بمعنى الرفق قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[٤٨] أي حفي بار بهم عن ابن عباس وعكرمة، وقيل اللطيف العالم بخفيات الأمور والغيوب والمراد هنا الموصل المنافع إلى العباد من وجه يدق إدراكه وذلك في الأرزاق التي قسمها الله لعباده وصرف الآفات عنهم وإيصال السرور والملاذ إليهم وتمكينهم بالقدر والآلات إلى غير ذلك من ألطافه التي لايوقف على كنهها لغموضها[٤٩].

ووردت اللفظة أيضا بمعنى رفيق بعباده بارٌّ بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لايحتسبون[٥٠]، ومما ورد من اللطف بمعنى حسن المعاملة ما كان من أمر أهل الكهف وتوجيههم لمن خصوه بشراء طعامهم بالتلطف، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾[٥١]، أي أطهر وأحل ذبيحه عن ابن عباس قال لأن عامتهم

كانت مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون إيمانهم وقيل أطيب طعاما عن الكلبي وقيل أكثر طعاما من قولهم زكى المال إذا زاد عن عكرمة وذلك لان خير الطعام إنما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام أهل المدينة مالا يستحله أصحاب الكهف (فليأتكم برزق منه) أي فليأتكم بما ترزقون أكله (وليتلطف) أي وليدقق النظر ويتحيل حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشراء فلا يماكس البائع ولا ينازعه (ولا يشعرن بكم أحدا) أي لا يخبرن بكم ولا بمكانكم أحدا من أهل المدينة[٥٢]، وليحسن المعاملة مع من يشتري منه، إذ إحسان المعاملة يصنع المعجزات. ونستنتج مما تقدم أن لفظة اللطف وردت بعدة معان، سوف نبينها من خلال المخطط الدلالي الآتي:

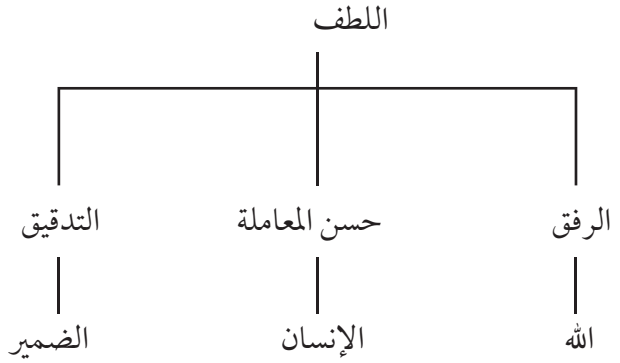

٧) الصداقة

سبب من أسباب الأنس: وردت مادتها في القران نحوا من مائة وخمسين مرة، ويدور معنى هذه المادة على اتفاق الضمائر على المودة[٥٣]، ومنها: الصديق أي:

المخلص في الود، وسمي بذلك لأنه يصدق حبه النصيحة والود[٥٤]، والصديق: فعيل بمعنى فاعل سئل بعض الحكماء: أي الرجلين أحب إليك أخوك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقي[٥٥].

وقد جعل الله تعالى الصديق في معية الأقارب تأكيدا لقوة مكانته ومدى الإنس به، وذلك في أثناء حديث القرآن عن فضيلة دخول البيوت والإطعام فيها، حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٥٦]، أي رفع الحرج عن الأكل من بيت صديقه بغير إذن إذا كان عالما بأنه تطيب نفسه بذلك، والصديق هو الذي صدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك، ولفظ الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع قال جرير:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم أعداء وهن صديق

وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استئذان في الأكل، وروي أن صديقا للربيع بن الهثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع إلى المنزل أخبرته جاريته بذلك فقال إن كنت صادقة فأنت حرة[٥٧].

وبين القران الكريم أن أهل النار في النار يحتمون كل من يتوقع به النفع أو يدفع به الضر فلا يجدون، فيتحسرون قائلين: ﴿مَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٥٨]، يشفعون لنا ويسألون في أمرنا (ولا صديق حميم) أي ذو قرابة يهمه أمرنا والمعنى ما لنا من شفيع من الأباعد ولا صديق من الأقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله

ﷺ يقول إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

وروى العياشي بالإسناد عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم[٦٠] يواسيهم أو يسليهم أو يتوجع، وهنا نلمح أن ذكر (الصديق) في أكثر المواقف حرجاً كموقف أهل النار يبين عظم مكانته ومنزلته وفاعلية الإنس به في وقت الوحشة والشدة. ونلحظ من خلال المخطط الدلالي الآتي: ورود لفظة الصديق، والصداقة بمعانٍ متعددة منها:

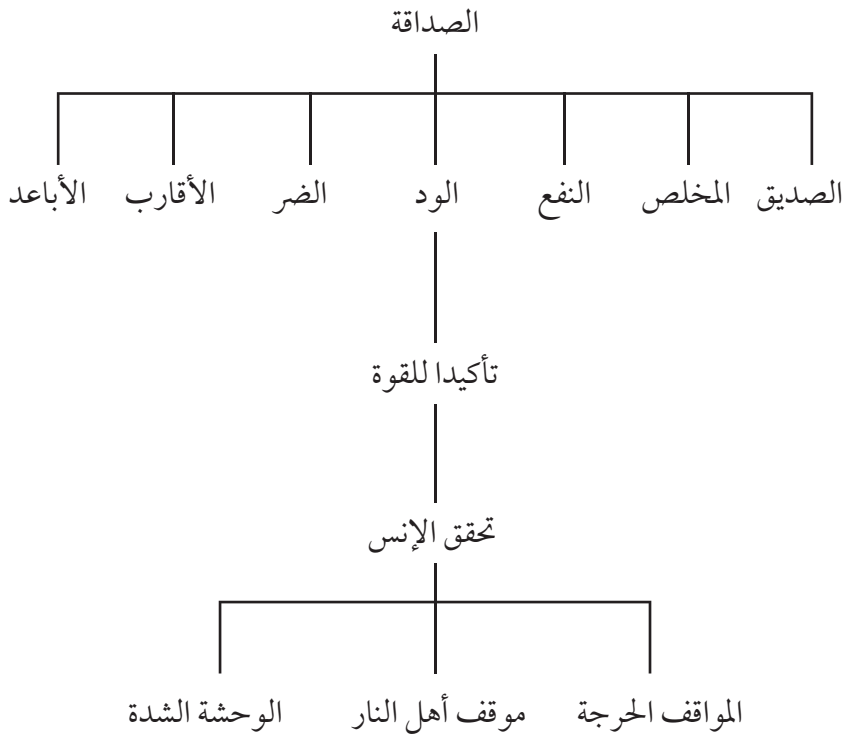

٨) الخلة

وردت مادتها في القران الكريم نحوا من ثلاث عشرة مرة، والخلة: مأخوذة من تخلخل الود للنفس مع المخالطة[٦١]. وهي من لوازم الإنس وتحققه قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٦٢]، معناه أن الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداء لبعض ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي ﷺ لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ثم استثنى من جملة الإخلاء المتقين فقال (إلا المتقين) من المؤمنين الموحدين الذي خال بعضهم بعضا على الإيمان والتقوى فان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ولا تنقلب عداوة، ونلحظ[٦٣] ذلك من خلال المخطط الآتي:

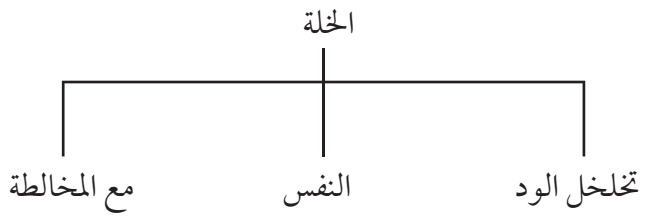

٩) الإيثار

ومن التلازم الدّلالي للفظة الأنس الإيثار الذي لو لم تحدث دلالة الأنس مع الآخر لما حصل أو تحقق، فلا يؤثر الإنسان على نفسه إلا إذا كان مستأنساً بالآخر عملاً وعلاقة.

ورد ما يخص موضوعنا منه نحوا من خمس مرات، ومعنى الإيثار: التفضل، ومنه أثرته، أي: فضلته. قال تعالى في حق الأنصار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ

﴿كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٦٣] أي ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم (ولو كان بهم خصاصة) أي فقر وحاجة بين سبحانه أن إيثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك أعظم لأجرهم وثوابهم عند الله تعالى.

ويروى إن انس بن مالك كان يحلف بالله تعالى ما في الأنصار بخيل ويقرأ هذه الآية (ومن يوق شح نفسه) أي ومن يدفع عنه ويمنع عنه بخل نفسه (فأولئك هم المفلحون) أي الناجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته ومما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير (ويؤثرون على أنفسهم) أي ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم: ويقدمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة أو فقر، ومنه قول إخوة يوسف – مخاطبين اياه: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾[٦٤] أي اقسموا بالله سبحانه (لقد آثرك الله علينا) أي فضلك واختارك الله علينا بالحلم، والعلم، والعقل، والحسن، والملك[٦٥] ولا يكون الإنس إلا بتوافر مادة الإيثار بين البشر. ونلحظ ذلك من خلال المخطط الدلالي الآتي:

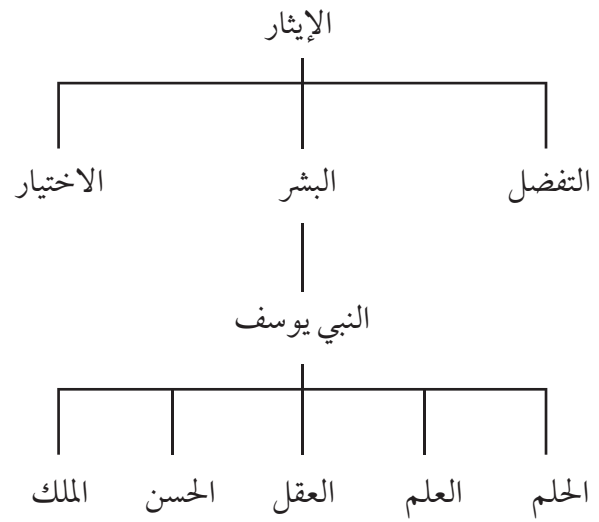

وهي من الألفاظ التي ترتبط بالأنس دلالياً.

١٠) التعاون

وردت مادته في القران الكريم نحوا من عشر مرات، والتعاون التدامج والتعاضد والتناصر وإعانة بعضهم بعضا[٦٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٦٧] وهو استئناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب أمر الله عباده بان يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما أمرهم الله تعالى به واتقاء ما نهاهم عنه ونهاهم أن يعين بعضهم بعضا على الإثم وهو ترك ما أمرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم، وفرض لهم في أنفسهم عن ابن عباس وأبي العالية وغيرهما من المفسرين[٦٨].

ووردت ايضا في قوله تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾[٦٩]، أي برجال فيكون معناه بقوة الأبدان، وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بآلة العمل وذلك زبر الحديد والصفر (اجعل بينكم وبينهم ردما) أي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض[٧٠]. ونلحظ ذلك من خلال المخطط الدلالي الآتي:

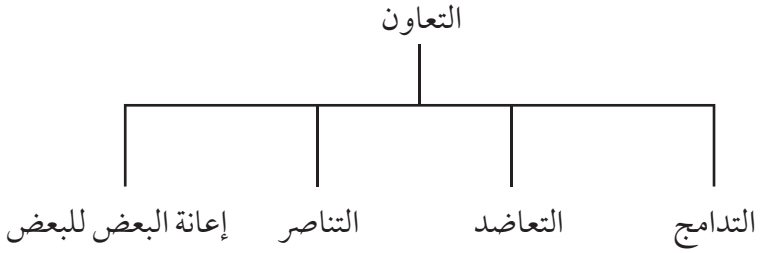

وهو ما يتفق في الدلالة معجماً وسياقاً، وهي دلالات تؤلف الوجه الآخر لدلالة الإنس التي منها الإنسان، وبخاصة إذا علمنا انه (المعنى) صادر عن الإنسان، لكان أنسه بغيره.

١١) الأخوة

يحتاج معنى (الأنس) الى طرفين حتى يأنس أحدهما بالآخر، وهذا في الأقل، وهو قابل للكثرة وهذه الأطراف تحتاج إلى علاقة لذلك الحدث (الأنس)، ومن هذه العلاقة هي الأخوة التي تتوهج فيها دلالة الأنس بشكل كبير.وقد وردت مادتها نحوا من اثنتين وتسعين مرة، والأخ: هو المشارك لآخر في الولادة من الطرفين أو من احدهما أو من أرضاع، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو الدين أو في صنعة أو معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات[٧١]. قال تعالى مبينا ما يجب أن يكون عليه أهل الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٧٢]. أي في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا (فأصلحوا بين أخويكم) أي بين كل رجلين تقاتلا، وتخاصما، ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تأويله بين كل أخوين يعني فأنتم إخوة للمتقاتلين فأصلحوا بين الفريقين أي كفوا الظالم عن المظلوم، وأعينوا المظلوم واتقوا الله[٧٣]، وقال سبحانه وصفاً أهل الجنة: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٧٤]، أي يكونون أخوانا متوادين يريد مثل الإخوان فيصفو لذلك عيشهم[٧٥]، ولا انس من دون أخوة. نلحظ مما تقدم أن لفظة الأخوة جاءت بسياقات، ومعان مختلفة سنوضحها من خلال المخطط الدلالي الآتي:

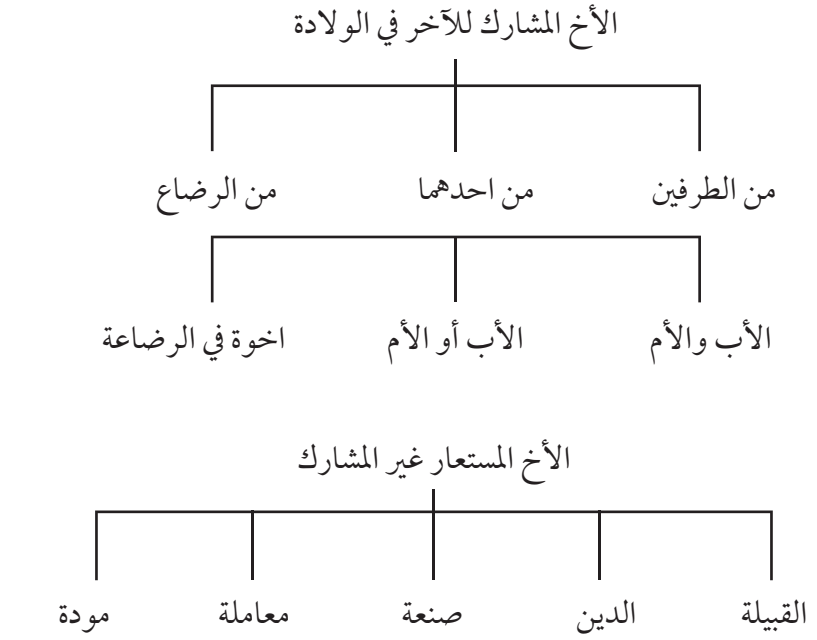

١٢) الصحبة

الصحبة علاقة أخرى بين متوادين، إخوةً كانواأو أصدقاء أو أرحاماً أو سفرا ولا تكون إلا في أطراف متلائمة. ووردت مادتها في القران الكريم سبع وتسعين مرة، وهي أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه[٧٦]. ومن ذلك قوله سبحانه على لسان لقمان توجيها لابنه وهو يعظه: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً...﴾[٧٧]، المراد الوالدان أي وأحسن إليهما، وأرفق بهما في الأمور الدنيوية وان وجبت مخالفتهما في أبواب الدين لمكان كفرهم[٧٨]، قوله عز اسمه: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٧٩]، ثم أعلمهم

الله سبحانه أنهم إن تركوا نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره فقال (إلا تنصروه فقد نصره الله) معناه إن لم تنصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قتال العدو فقد فعل الله به النصر (إذ أخرجه الذين كفروا) من مكة فخرج يريد المدينة (ثاني اثنين) يعني انه كان هو وأبو بكر (إذ هما في الغار) ليس معهما ثالث أي وهو احد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا من كل شيء إلا من أبي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل وأراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة (إذ يقول لصاحبه) أي إذ يقول الرسول لأبي بكر (لا تحزن) أي لا تخف إن الله معنا[٨٠]. وقد وردت عدة معان للفظة الصحبة سنبينها من خلال المخطط الدلالي الآتي:

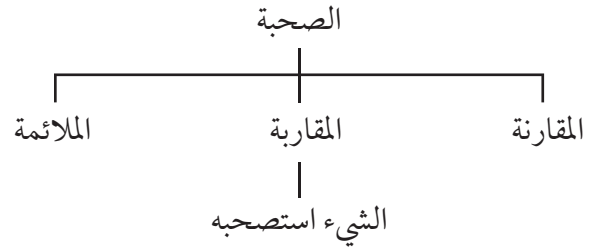

١٣) الأهل

ورد هذا اللفظ في القران الكريم نحوا من مائة وست وعشرين مرة، فأهل الرجل: زوجه، والتأهل: التزوج، وأهل الرجل اخص الناس به، وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به، وكل شيء أهل مكانا فهو آهل وأهلي[٨١]، ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام مخاطبا أخوته: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٨٢]، إذ عاد بصيرا وهذا كان معجزا منه إذ لا يعرف أنه يعود بصيرا بإلقاء القميص على وجهه إلا بالوحي وقيل إن يوسف قال إنما يذهب بقميصي من ذهب به أولا فقال

يهوذا أنا ذهبت به وهو ملطخ بالدم فأخبرته أنه أكله الذئب قال فاذهب بهذا أيضا و أخبره انه حي وأفرحه كما حزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى أتاه وكان معه سبعة أرغفة وكانت مسافة بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الأرغفة في الطريق.

وروى الواحدي بإسناده يرفعه إلى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال أن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرائيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص وأقعده على الطنفسة[٨٣]، وما ورد على لسان نبي الله موسى مخاطبا زوجه ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[٨٤]، عن ابن عباس قال وكان موسى رجلا غيورا لا يحب الرفقة لئلا ترى امرأته فلما قضى الأجل وفارق مدين خرج ومعه غنم وكان أهله على أتان وعلى ظهرها جوالق فيها أثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده وامرأته في الطلق فرأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا (فقال) عند ذلك (لأهله) وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين (امكثوا) أي ألزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والفرق بين المكث والإقامة أن الإقامة تدوم والمكث لا يدوم (أني آنست نارا) أي أبصرت نارا (لعلي آتيكم منها بقبس) أي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها[٨٥] ونلحظ مما تقدم أن لفظة الأهل وردت بمعان متعددة، سنوضحها في المخطط الدلالي الآتي:

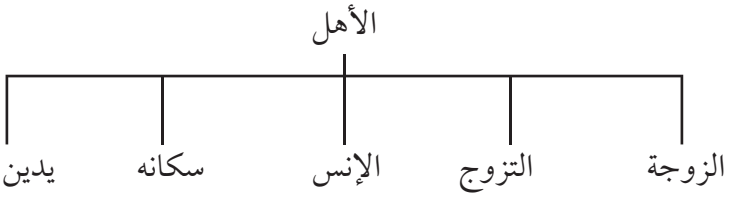

المبحث الثالث

التلازم الدّلالي الإيحائي لمعنى الأنس في القرآن الكريم

ونبحث في هذا المجال دلالة الأنس وما توحيه هذه الدلالة، وهي تنصب تحت مفهوم الدلالة الهامشية لتكون معادلاً لما سبق من الألفاظ التي انصبت تحت مفهوم الدلالة المركزية. ومن هذه الألفاظ:

١) الرحمة:

وردت مادتها في القران الكريم ثلاثمائة وأربعين مرة.وهي: أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة والرحم: علاقة القرابة، وسميت الأنثى رحما، لان منها يكون ما يرحم ويرق له من ذرية(٨٦).

ومن أمثلة الرحمة بمعنى الرقة والرأفة قوله تعالى وصفا رسولنا الكريم ﷺ صلى الله عليه واله وسلم: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٨٧)، عنى بالرسول محمدا ﷺ أي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل عن السدي وقيل إن الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه واله وسلم وله فيهم نسب عن ابن عباس.

وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام (عزيز عليه ما عنتم) معناه شديد عليه عنتكم أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان

وقيل معناه شديد عليه ما أثمتم عن الكلبي والضحاك وقيل ما أعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري (حريص عليكم) معناه حريص على من لم يؤمن عن الحسن وقتادة (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيا هما واحد والرأفة شدة الرحمة.

وقيل رؤوف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤوف باقربائه رحيم بأوليائه رؤوف لمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ فانه قال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال إن الله بالناس لرؤوف رحيم[٨٨].

وذكر سبحانه وتعالى الرحمة بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨٩]، ثم أمر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال (وإذا جاءك) يا محمد (الذين يؤمنون) أي يصدقون (بآياتنا) أي بحججنا وبراهيننا (فقل سلام عليكم) ذكر فيه وجوه، (كتب ربكم) أي أوجب ربكم (على نفسه الرحمة)إيجابا مؤكدا عن الزجاج قال إنما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون أن الشيء المؤخر إنما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ[٩٠]، ونلحظ أن لفظة الرحمة وردت بدلالات لغوية مختلفة سنبينها من خلال المخطط الدلالي الآتي:

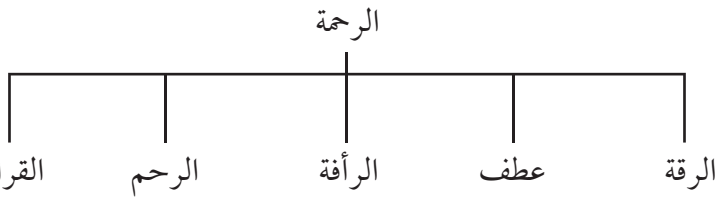

٢) الشفقة:

وردت مادتها في القران الكريم نحوا من إحدى عشرة مرة، والشفقة ضرب من الرقة وضعف القلب ينال الإنسان ومن ثم يقال للأم إنها تشفق على ولدها أي: ترق له[٩١]، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾[٩٢] أي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم من غير رياء (وهم من الساعة) أي من القيامة وأهوالها (مشفقون) أي خائفون[٩٣] أي أنهم رقت قلوبهم وصفت نفوسهم فخافوا وحذروا من لقاء الله تعالى، ويحكي ربنا عن أهل الجنة قولهم: ﴿... إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[٩٤] أي خائفين في دار الدنيا من العذاب[٩٥]، أي: كنا قبل في الدنيا ونحن بين أهلينا خائفين ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه يوم القيامة.

وعليه فلا أنس ألا بصحبة الشفقة. ونلحظ في الآيات الكريمات أن لفظة الشفقة جاءت بعدة معان وهي ماتوحي به لفظة الشفقة التي هي من مستلزمات الأنس سنوضحها في المخطط الدلالي الآتي:

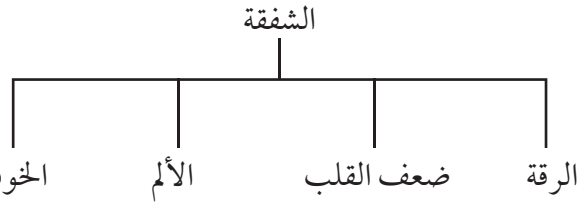

٣) الشفاعة:

وردت مادتها في القران الكريم نحوا من إحدى وثلاثين مرة، وهي أصل واحد يدل على مقارنة الشيء للشيء، شفع فلان لفلان إذ جاء ثانية ملتمسا مطلبه ومعينا له[٩٦].

والشفاعة تكون في الخير وتكون في الشر، والتي يتحقق معها الأنس لا تكون إلا في الخير قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا...﴾[٩٧]، قيل فيه أقوال أحدها إن معناه من يصلح بين اثنين (يكن له نصيب منها) أي يكن له أجر منها[٩٨] أي: وقيل من يسع إلى حصول غيره على الخير يكن له بشفاعته نصيب من الثواب[٩٩].

وقد ذكر ربنا العزيز الحكيم الشفاعة التي تدل على الشر بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[١٠٠]، أي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد هذا الإجماع على أن عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلى الله عليه واله وسلم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه واله وسلم لا يشفع احد أكثر مما يشفع فيه نبيكم صلى الله عليه واله وسلم، ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم سلككم في سقر[١٠١]، وقد وردت لفظة الشفاعة بمعنيين هما في الخير والشر، وقد وجدناهما في أي الذكر الحكيم. وسيتضح ذلك من خلال المخطط الدلالي الآتي:

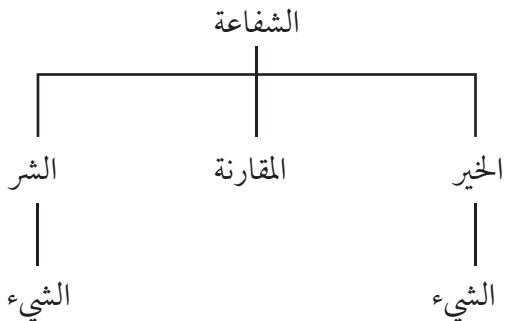

٤) الاصطفاء:

وردت مادته في القران أربع عشرة مرة، واصل الصفا: خلوص الشيء من الشوب، ومنه: الصفا للحجارة الصافية، والاصطفاء: تناول صفو الشيء أي أفضل ما فيه[١٠٢].

واصطفاء الله بعض عباده يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وغايات الأنس تكمن في اصطفاء الله لعبده، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[١٠٣]، يعني جبرائيل وميكائيل (ومن الناس) يعني النبيين (إن الله سميع بصير) سميع بأقوالهم بصير بضمائرهم وأفعالهم[١٠٤] وقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ﴾[١٠٥]، قل يا محمد (الحمد لله) شكرا على نعمه بان وفقنا للإيمان وقيل الحمد لله على هلاك الأمم الكافرة (وسلام على عباده الذين اصطفى) أي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريته وهم الأنبياء عن مقاتل وقيل هم أصحاب النبي محمد ﷺ السلام عن ابن عباس والحسن وقيل هم امة محمد ﷺ ومعنى السلام عليهم أنهم سلموا مما عذب الله به الكفار عن الكلبي وقيل هم آل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام والذين اصطفى من تخيرهم سبحانه لرسالته[١٠٦]. وقد وردت لفظة الاصطفاء بعدة معان منها سنوضحه في المخطط الدلالي الآتي:

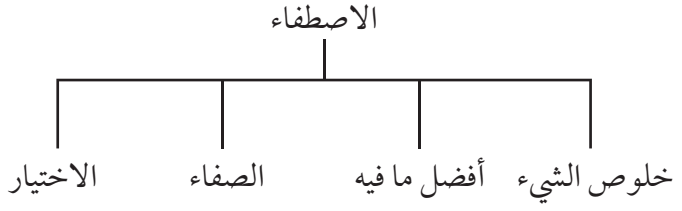

٥) الإصلاح:

وردت مادته في القران الكريم مائة وثمانين مرة والصلاح ضد الفساد، والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، ولن يكون إصلاح إلا بعد توافر شروط الصلاح، قال تعالى في الصالحين من أهل الكتاب: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٠٧] أي بتوحيده وصفاته (واليوم الآخر) المتأخر عن الدنيا يعني البعث يوم القيامة (ويأمرون بالمعروف) بالإقرار بنبوة محمد ﷺ (وينهون عن المنكر) عن إنكار نبوته (ويسارعون في الخيرات) أي يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت وقيل معناه يعملون الأعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها (وأولئك من الصالحين) أي جملتهم وفي عدادهم وهذا نفي لقولهم ما آمن به إلا شرارنا[١٠٨].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[١٠٩]، وذكر في تأويله وجوه أحدها إن المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن إنما يهلكهم بظلمهم لأنفسهم كما قال إن الله لا يظلم الناس شيئا، وثانيها إن معناه لا يؤاخذهم بظلم واحدهم مع أنه لايبتنى للأنس معنى إذا لم يرتكز على الصلاح، فضلا عن أن الدلالة الإيحائية للأنس فيها كثير من الركون الى الصلاح لأن الفرد لايتوقع من الآخر، إذا أنس به سوى الصلاح؛ أكثرهم مصلحون ولكن إذا عم الفساد وظلم الأكثرون عذبهم[١١٠]، والصلاح شرط أصيل من شروط الأنس. وقد وردت بعض معان لفظة الصلاح للدلالة على الأنس وكما مبين في المخطط الدلالي الآتي:

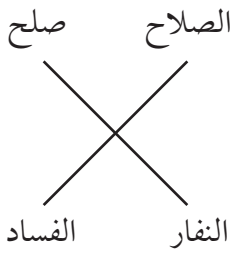

٦) العزة:

وردت مادة هذا اللفظ في القران مائة وتسع عشرة مرة، والعزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، وقد يمدح بها تارة، ويذم بها تارة أخرى، قال تعالى في شان أهل العزة المذمومة ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[١١١]، من أهل مكة (في عزة) أي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية عن قتادة ويدل عليه قوله (أخذته العزة بالإثم) وقيل في ملكه واقتدار وقوة بتمكين الله إياهم (وشقاق) أي عداوة وعصيان ومخالفة لأنهم يأنفون عن متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه[١١٢]، فالعزة هنا الحمية والفراق، وهذه لا تثمر أنسا، بل التي تنتج الأنس والتعاضد هي العزة بالله، إذ هي الحقيقية قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[١١٣].

اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فإنها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله فان الله تعالى يعزه عن قتادة يعني أن قوله (فلله العزة جميعا) معناه الدعاء إلى طاعة من له العزة كما يقال من أراد المال فالمال لفلان أي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما رواه انس عن النبي ﷺ انه قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز[١١٤]، وقال أيضا ﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١١٥]، بإعلاء الله كلمته وإظهاره دينه على الأديان بنصرته إياهم في الدنيا وإدخالهم الجنة في

العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك، والبقاء، وعز العظمة، والكبرياء، وعز البذل والعطاء، وعز الرفعة والعلاء، وعز الجلال والبهاء وعز الرسول[١١٦]. وقد وردت العزة بعدة معان ستتضح من خلال المخطط الدلالي الآتي:

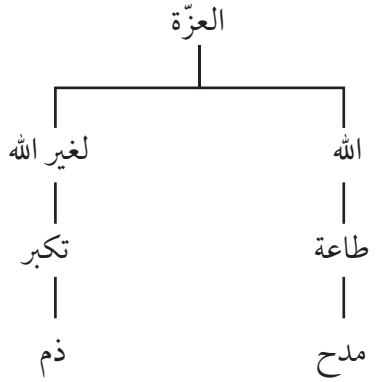

وهذه أيضاً دلالات أخرى في هذا المخطط توحي بالعزة.

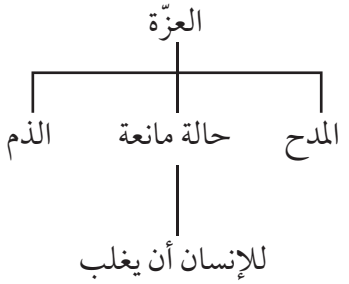

٧) المغفرة:

وردت في القران نحوا من مائتين وثلاث وثلاثين مرة، واصل (الغفر): التغطية والستر، وترك المؤاخذة بالذنب، فكل ساتر شيء فهو غافره[١١٧] والمجتمع الذي يسوده الأنس مجتمع متغافر، قال تعالى في الصالحين من عباده: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[١١٨]، وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن أطاع الله فهو محمود عن ابن زيد[١١٩]، أي: يغفرون للمسيء إساءته، وقد رغب الله في هذا الخلق فقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٢٠]، أي تتركوا عقابهم (وتصفحوا وتغفروا) أي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم أن عادوا إلى الحالة الجميلة وذلك أن الرجل من هولاء إذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم إن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان يلحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فأمر سبحانه بالعفو والصفح (فان الله غفور رحيم) يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام أي إن تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي[١٢١]. وقد وردت لفظة المغفرة بعدة معان كما نجدها في المخطط الدلالي الآتي:

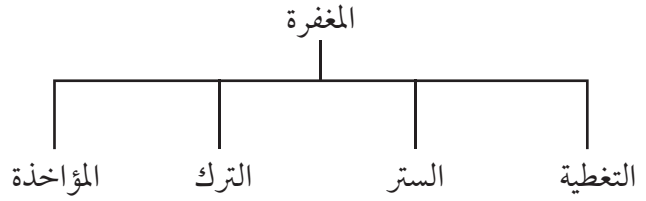

٨) الفرح:

ورد في القران اثنتين وعشرين مرة، وهو انشراح الصدر[١٢٢]، وهو من نتائج

الأنس، لأن الذي يأنس بالآخر تنفرج أساريره له ويفرح به فضلا عن أن من يسمع لفظة الأنس يشعر بالغبطة والفرح.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[١٢٣]، معناه قل يا محمد بأفضال الله وبنعمته فانه يجوز إطلاق الفاصل على الله تعالى فوضع الفضل في موضع الأفضال (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال الزجاج قوله بذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل على انه يعني به القرآن أي فبذلك فليفرح الناس لأنه خير لكم يا أصحاب محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الأموال ومعنى الآية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المعتدين بها الجامعين لها إذا فرحتم بشيء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته بإنزال هذا القرآن وإرسال محمد إليكم فأنكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القرآن ورحمته الإسلام[١٢٤]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١٢٥].

وهذه من الآيات الدالة على أن القرآن من عند الله عز وجل لأن فيه أنباء ما سيكون وما يعلم ذلك إلا الله عز وجل (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد أن غلبت فان شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم وان شاء أهلكهما جميعا (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فأنهم كفار، ويفرحون أيضا لوجوه أخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله عزوجل وخبر رسوله ولأنه مقدمة لنصرهم على المشركين[١٢٦]، وقد وردت لفظة الفرح بعدة معان كما هو مبين في المخطط الدلالي الآتي:

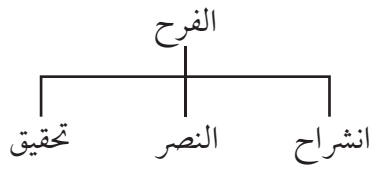

٩) النصرة:

وردت مادتها مائة واثنتين وأربعين مرة. والنصر: العون، ونصرة الله للعبد ظاهرة، ونصرة العبد لله هي نصرته لعباده والقيام بحفظ حدوده، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه واجتناب نهيه[١٢٧].

ومنه قوله تعالى في حق الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[١٢٨]، أي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم وأوطانهم يعني من مكة إلى المدينة وجاهدوا مع ذلك في إعلاء دين الله (والذين آووا ونصروا) أي ضموهم إليهم ونصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أولئك هم المؤمنون حقا) أي أولئك الذين حققوا أيمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من أقام بدار الشرك، وقيل أن الله حقق أيمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا[١٣٠].

وقال سبحانه في حق من يتبع النبي ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٣١]، أي بهذا النبي وصدقوه في نبوته (وعزروه) أي عظموه ووقروه ومنعوا عنه أعداءه (ونصروه) عليهم (واتبعوا النور) معناه القرآن الذي هو نور في القلوب كما أن الضياء نور في العيون ويهتدي به الخلق في أمور الدين كما يهتدون بالنور في أمور الدنيا (الذي أنزل معه) أي أنزل

عليه وقد يقوم (مع) مقام (على) كما يقوم (على) مقام (مع) وقيل معناه أنزل في زمانه وعلى عهده ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه أي الخلق أعجب إيمانا قالوا الملائكة فقال الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال النبيون يوحى إليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يانبي الله قال أنا فيكم فما لكم لا تؤمنون إنما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا في ورق فيؤمنون به[١٣٢]، ومما لا شك فيه أن الأوائل قد ضربوا ارفع الأمثلة في نصرة الله ورسوله، وقد وردت لفظة النصرة بعدة معان كما مبينة في المخطط الدلالي الآتي:

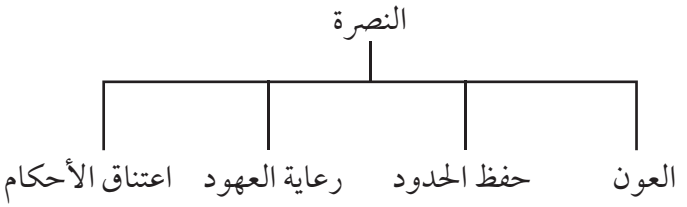

١٠) الولاء:

ولعل آخر لفظ توحي به لفظة الأنس هو لفظ الولاء وهو من الألفاظ اللازمة للأنس، لأن الأخير لايحصل معناه إلا بأن يردف بالولاء بمجرد تلفظها توحي بالأنس ودلالاته. وهو يعني: القرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد[١٣٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[١٣٤]. أي: نصراء بعض، أي بعضهم أنصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى أن المرأة تهيئ أسباب السفر لزوجها إذا خرج وتحفظ غيبة زوجها وهم يد واحدة على من سواهم[١٣٤].

وقال عز اسمه في موضع أخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ

﴿وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١٣٥]، لما تقدم ذكر اليهود والنصارى أمر سبحانه عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرء منهم فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين إليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر لأن سائر الكفار بمنزلتها في وجوب معاداتهم (بعضهم أوليا بعض) ابتداء كلام أخبر سبحانه أن بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذه دلالة على أن الكفر كله كالملة الواحدة في أحكام المواريث لعموم قوله (بعضهم أولياء بعض) وقال الصادق لا تتوارث أهل ملتين ونحن نرثهم ولا يورثوننا (ومن يتولهم منكم) أي من استنصر بهم واتخذهم أنصارا (فانه منهم) أي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من أهل النار (أن الله لا يهدي القوم الظالمين) إلى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها إلى طريق النار[١٣٦]، ونلحظ مما تقدم أن لفظة ولاء وردت بمعان متعددة منها ما سنوضحه في المخطط الدلالي الآتي:

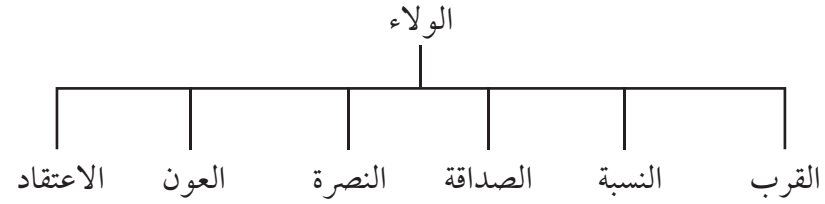

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين.

بعد هذه الرحلة الشيقة في رحاب كتاب الله العزيز ومن خلال تتبعنا لألفاظ الأنس والألفاظ التي أعطت تلازماً دلاليّاً مع لفظة الأنس قي القرآن الكريم وجدنا أن من نتائج البحث المهمة التي ظهرت في أثنائه:

١. أن التلازم الدلالي مصطلح يتناسب تطبيقيا مع ما ذكره البحث من ألفاظ.وهو من مجريات الباحثين.

٢. فرضت هذه الدلالات على أن يكون التقسيم على مايآتي:

أ) التلازم الدلالي في البنية.

ب) التلازم الدلالي في التركيب وهو معجم استصحابي.

جـ) التلازم الدلالي في المعنى وهو معجم إيحائي.وقد عُني الباحث بالجانب الثالث كثيراً، لأنه هدفه الرئيس في التناول.

٣. وأخيراً نستنتج أن أهم الألفاظ التي يقاسم بعضها بعضا في الانضواء تحت دلالة الأنس، يمكن أن توضح من خلال المخطط الدلالي الآتي:

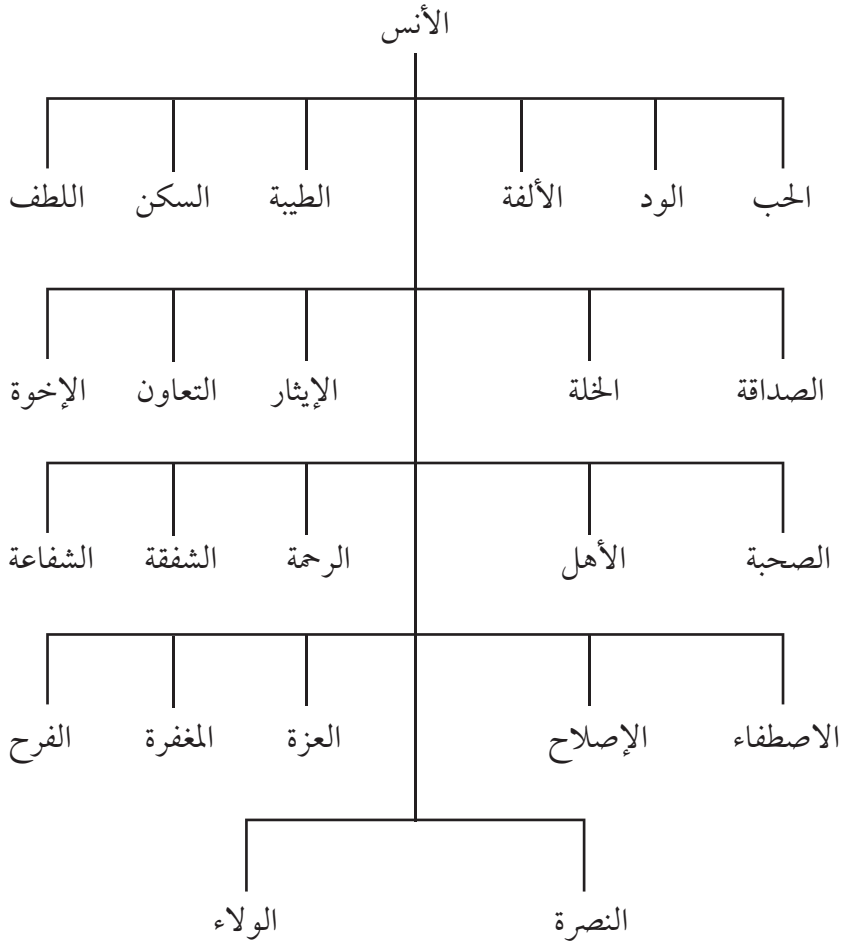

.....

١. ينظر: قاموس المعاني مادة (أنس).
٢. سورة النساء: ٦.
٣. ينظر: لسان العرب (مادة أنس).
٤. سورة الفرقان: ٤٩.
٥. سورة القرة: ١٠٦.
٦. سورة الكهف: ٦٣.
٧. سورة طه: ١٠.

٨. ينظر: معجم الرائد.
٩. سورة النور: ٢٧.
١٠. سورة النساء:٦.
١١. سورة القصص: ٢٩.
١٢. ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ١٠.
١٣. سورة طه ١١٥.
١٤. المزهر في علوم اللغة (١/ ٢٧٤).
١٥. ينظر: محاضرات الوائلي:٤٣.
١٦. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ٩٣ ◻ ٩٤.
١٧. سورة آل عمران: ٣٢.
١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧٣٢.
١٩. سورة آل عمران: ١٤.
٢٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧١١ .
٢١. سورة الصف: ١٣.
٢٢. الميزان في تفسير القرآن: ٢٦٨.
٢٣. سورة مريم: ٩٦.
٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٢٣.
٢٥. سورة المائدة: ٩١.
٢٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٧١.
٢٧. معجم مقاييس اللغة: مادة (ألف)، ١/ ١٣١.
٢٨. سورة آل عمران: ١٠٣.
٢٩. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٠٥ .
٣٠. سورة الأنفال: ٦٣.
٣١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٥٤.
٣٢. المعجم الوسيط، ٦٠٠.
٣٣. سورة النور: ٢٦.
٣٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢١٢.
٣٥. سورة آل عمران:٣٨.
٣٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧٤٢.

٣٧. سورة الحج: ٣٤.
٣٨. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٧: ١٢٥.
٣٩. سورة الحج: ٣٤.
٤٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧: ١٢٥.
٤١. سورة الأعراف:٥٨.
٤٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٤: ٦٦٦.
٤٣. معجم مقاييس اللغة ((سكن)).
٤٤. سورة الأعراف: ١٨٩.
٤٥. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٤: ٧٨٠.
٤٦. سورة الروم: ٢١.
٤٧. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٨: ٤٧٠.
٤٨. سورة الشورى: ١٩.
٤٩. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩: ٤٠.
٥٠. تفسير القرطبي: ٢٦٩/ ٩، وزاد المسير: ٩٩/ ٣، وفتح القدير: ٥٦/ ٣.
٥١. سورة الكهف: ١٩.
٥٢. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٦:٧٠٦.
٥٣. الفروق في اللغة: ٢٧٨.
٥٤. معجم مقاييس اللغة ((صدق)) ٣٣٩/ ٣. المحيط في اللغة: صدق.
٥٥. التنوير والتحرير: ٣٠٢/ ١٨.
٥٦. سورة النور: ٦١.
٥٧. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٨: ٢٤٦.
٥٨. سورة الشعراء: ١٠٠-١٠١.
٥٩. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧: ٣٠٥.
٦٠. المفردات في غريب القرآن، ص ١٥٣.
٦١. سورة الزخرف: ٦٧.
٦٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩: ٨٤.
٦٣. سورة الحشر: ٩.
٦٤. سورة يوسف: ٩١.
٦٥. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٥: ٤٠٠.

٦٦. اللسان ((عون))، ٣١٧٩/ ٤.
٦٧. سورة المائدة:٢.
٦٨. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٣: ٢٤٠.
٦٩. سورة الكهف:٩٥.
٧٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٦:٧٦٣.
٧١. المفردات في غريب القرآن، ص ١٣.
٧٢. سورة الحجرات: ١٠.
٧٣. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٩: ٢٠٠.
٧٤. سورة الحجر:٤٧.
٧٥. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٦: ٥٢٠.
٧٦. معجم مقاييس اللغة، ٣٣٥/ ٣.
٧٧. سورة لقمان: ١٥.
٧٨. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٨: ٤٩٤.
٧٩. سورة التوبة: ٤٠.
٨٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥: ٤٨.
٨١. معجم مقاييس اللغة، ١٥٠/ ١٠.
٨٢. سورة يوسف:٩٣.
٨٣. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٦: ٤٠٠ .
٨٤. سورة طه: ١٠.
٨٥. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٨:٧.
٨٦. معجم مقاييس اللغة، ٤٩٨/ ٢.
٨٧. سورة التوبة ١٢٨.
٨٨. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١٣٠:٥.
٨٩. سورة الأنعام: ٥٤.
٩٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٤: ٤٧٦.
٩١. الفروق اللغوية، ١٥٠.
٩٢. سورة الأنبياء: ٤٩.
٩٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٧: ٨٠.
٩٤. سورة الطور:٢٦.

٩٥. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٩: ٢٥٠.
٩٦. معجم مقاييس اللغة، ٢٠١/ ٣.
٩٧. سورة النساء ٨٥.
٩٨. مجمع البيان في تفسير القرآن ج٣ ١٢٨.
٩٩. سورة المدثر ٤٨.
١٠٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١٠: ٥٩٢.
١٠١. المفردات في غريب القرآن ٢٨٣.
١٠٢. سورة الحج: ٧٥٠.
١٠٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٧: ١٥٢.
١٠٤. سورة النمل ٥٩.
١٠٥. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٧: ٣٥٦.
١٠٦. سورة آل عمران ١١٤.
١٠٧. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٢: ٨١٦.
١٠٨. سورة هود ١١٧.
١٠٩. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٥: ٣٠٨.
١١٠. سورة ص ٢.
١١١. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٨:٧٢٦.
١١٢. سورة فاطر١٠.
١١٣. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٨: ٦٢.
١١٤. سورة فاطر ١٠.
١١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٨: ٦٢٨.
١١٦. سورة المنافقون ٨.
١١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩: ٤٤٤٠.
١١٨. تفسير الطبري، ١٠٩/ ٢.
١١٩. سورة التغابن ١٤.
١٢٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩: ٥٠ .
١٢١. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ١٠: ٤٥٢.
١٢٢. سورة يونس ٥٨.
١٢٣. المفردات في غريب القرآن، ص ٣٧٥.

١٢٤. سورة الروم ٤.
١٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٥: ١٧٨.
١٢٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٨: ٤٦٠.
١٢٧. سورة الانفال ٧٤.
١٢٨. المفردات في غريب القرآن، ص ٤٩٥.
١٢٩. سورة الأعراف ١٥٧.
١٣٠. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج ٤: ٨٦٤.
١٣١. مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٤: ٧٥٠.
١٣٢. سورة التوبة ٧١.
١٣٣. المفردات في غريب القرآن، ص ٥٣٣.
١٣٤. سورة المائدة ٥١.
١٣٥. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٥: ٧٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. التحرير والتنوير لابن عاشور، دار سحنون، تونس، د ت.
٢. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠)، دار المعرفة، بيروت (د.ت).
٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (ت ٦٧١)، تحقيق: احمد عبدالبردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.
٤. زاد المسير لابن الجوزي، دار ابن خلدون للتراث، ط١.
٥. فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) دار ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).
٦. الفروق اللغوية لابي هلال العسكري، مكتبة الزبيرى، اليمن، (د.ت).
٧. القاموس المحيط في اللغة للفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م.
٨. قاموس المعاني، قاموس عربي عربي، www.almaany.com/home
٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (د.ت).
١٠. مجلة عالم الفكر، م ٣٩، ٢٠١٠.
١١. محاضرات الوائلي: مصطفى الشيخ عبد الحميد، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، ط١، ٢٠٠٦.
١٢. مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦.
١٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، تحقيق: فؤاد علي منصور.
١٤. المفردات في غريب القرآن لأبو القاسم الحسين بن محمد (بالراغب الأصفهاني) ت٥٠٢هـ، ضبط هيثم طعمة، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
١٥. معجم الرائد اللغوي، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٢.
١٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
١٧. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس الحلبي، ت عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٧٠.
١٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
١٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د ت).